# الوليد بن يزيد

## حياته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته ابو العباس وأمه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت اخي الحجاج بن يوسف وفيه يقول أبو نخيلة :

بين أبي العاصي وبين الحجاج  يالكما نورا سراج وهاج
عليه بعد عمه عقد التاج

ومن جداته ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي عليه السلام ، كان يفتخر بها إذ يقول :

نبيُّ الهدى خالي ومن يكُ خاله  نبيّ الهدى يقهرْ به من يفاخرُ

ولد الوليد بدمشق حوالي سنة تسعين للهجرة ونشأ في قصر ابيه يزيد بن عبد الملك ويزيد هذا من فتيان بني امية وأول خليفة منهم عرف بالشراب ومعاشرة القيان وحب الغناء فشب ابنه الوليد مستهتراً فيما ذكر . وعهد بأمر تأديبه الى يزيد بن ابي مساحق السلمي والى عبد الصمد بن عبدالاعلى الشيباني، وكلاهما اديب شاعر ؛ ولكن عبد الصمد كان معروفا بالشراب يتهم بالمجون ويرمى بالزندقة فتأدب عليهما وتخرج بهما

ولما كانت سنة اثنتين ومائة عهد يزيد بن عبد الملك بولاية العهد الى أخيه هشام ابن عبدالملك ، ثم الى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ، وتزوج في حياة أبيه سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي سنة خمس ومائة توفي يزيد بن عبد الملك ، وأفضت الخلافة الى هشام المشهور بالعفاف والحلم والجد ، والوليد يومئذ في عنفوان صباه فعكف على اللذات ولها بالشراب وكلاب الصيد ، وجاهر بالمجون ، واتخذ ندماءه من الظرفاء والخلعاء ، فتغير عليه هشام بعد أن كان مكرماً له ، وأراد أن يقطع أصحابه عنه ، فولاّه الحج سنة ست عشرة ومائة ، فحمل معه كلاباً في صناديق ، وظهر منه تهاون بأمور الدين ، فلما عاد وبلغ ذلك هشاماً ، اغتاظ وقال له : يا وليد ! والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيته غير مستحاش ، فكتب اليه الوليد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفاً وممزوجةً بالسخن أحياناً وبالفاتر

وأبو شاكر هذا هو مسلمة بن هشام . وطمع هشام بخلع الوليد وجعل ابنه مسلمة ولياً للعهد وأراد الوليد على ذلك فأبى ، فقال : اجعله بعدك فأبى ، فتنكر له هشام ، وصار يعيبه وينقصه ويقصر به ، فترك الوليد دمشق وخرج مع ناس من خاصته ومواليه ، فنزل الازرق على ماء يقال له الاغدف بالاردن ، وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم ، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى ، فشربوا يوماً فلما اخذ فيهم الشراب ، قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ! قل أبياتاً ، فقال :

ألم ترَ للنجم إذ شيّعا يبادر في برجه المرجعا
تحير عن قصد مجراته أتى الغور والشمس المطلعا
فقلت وأعجبني شأنه وقد لاح إذ لاح لي مطمعا :
لعل الوليد دنا ملكه فأمسى اليه قد استجمعا
وكنا نؤمل في ملكه كتأميل ذي الجدب أن يمرعا
عقدنا له محكمات الامور طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ الشعر هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه ، وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده ، فأخرجه وقال فيه :

لقد قذفوا ابا وُهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأشهدُ أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

وكتب الوليد الى هشام يعلمه بإخراج عبدالصمد، ويعتذر اليه مما بلغه من منادمته وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد، فضرب هشام ابن سهيل وسيره، واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالاخبار اليه، فضربه ضربا مبرحا والبسه المسوح وقيده وحبسه، فغم ذلك الوليد وقال: «من يشق بالناس ومن يصطنع المعروف هذا الاحول المشئوم قدمه أبي على أهل بيته فصيره وليّ عهده ثم يصنع بي ما ترون، لا يعلم أن لي في أحد هوى الاعبث به، كتب اليّ ان اخرج عبد الصمد فاخرجته، وكتبت اليه ان يأذن لابن سهيل في الخروج اليّ فضربه وسيره، وقد علم رأيي فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه اليّ وتحرمه بي وانه كاتبي فضربه وحبسه يضارّني بذلك، اللهم اجرني منه» وقال في ذلك أبياتا اولها :

انا النذير لمسدي نعمة أبداً الى المقاريف ما لم يخبروا الدخلا

كما انه كتب الى هشام يعاتبه ويقرعه بابيات أولها :

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمنِ

ولم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى مات هشام بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة . فلما كانت صبيحة اليوم الذي جاءه فيه البشير بالخلافة قال لاحد اصحابه : ما أتت عليّ ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت عليّ هموم وحدثت نفسي فيها بأمور هذا الرجل يعني هشاما، فاركب بنا نتنفس فركبا فسار ميلين ووقف على كثيب وجعل يشكو هشاما اذ نظر الى رهج فقال: هؤلاء رسل هشام نسأل الله من خيرهم اذ بدا رجلان على البريد مقبلان، فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم، وجعل احدهما يكرر عليه السلام بالخلافة، فقال ويحك أمات هشام ؟ قال نعم، قال : فممن كتابك ؟ قال : من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل .

واظهر الوليد الشماتة بموت هشام وضيق على ولده وعياله وحشمه . قال حكم الوادي المغني: كنا مع الوليد واتاه خبر موت هشام وهنيء بالخلافة واتاه القضيب والخاتم، فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة، فقال غنوني :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طاب يومي ولذ شرب السلافه اذ اتانا نعيّ من بالرصافه
واتانا البريد ينعي هشاماً واتانا بخاتم للخلافه
فاصطبحنا بخمر عانة صرفا ولهونا بقينة عزافه

وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغني في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم نزل نغني الى الليل .

وللوليد اشعار اخرى في الشماتة بهشام منها قوله :

ليت هشاماً عاش حتى يرى مكياله الأوفر قد طبّعا
كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به اصبعا
وما انينا ذاك عن بدعة احله الفرقان لي اجمعا

وقوله :

هلك الأحول المشو مُ فقد ارسل المطر
ثمت استخلف الوليد م فقد اورق الشجر
فاشكروا الله انّه زائد كل من شكر

وكانت بيعة الوليد يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشر ومائة ، وكان من فواتح اعماله أن اجرى على زَمنى اهل الشام وعُميهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس في العطاء عشرات ، ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ، ولم يقل في شيءٍ يُسأله لا ، وفي افضاء الخلافة اليه يقول :

ألا ايها الركب المخبّون أبلغوا سلامي سكان البلاد فأسمعوا
وقولوا اتاكم اشبه الناس سنة بوالده فاستبشروا وتوقعوا
ضمنت لكم ان لم تعقني عوائق بأن سماء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق معا وزيادة واعطية مني عليكم تبرع
محرمكم دهوانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

وعقد في تلك السنة البيعة من بعده لابنيه الحكم وعثمان وجعلهما وليّي عهده وجعل الحكم مقدما ، وازداد تماديا باللهو واللذة والركوب للصيد وشرب الخمر ومنادمة المجان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتقريب المغنيين ، وقسا على بني عميه ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك ، وامر بقتل خالد بن عبد الله القسري زعيم اليمانية بالشام ، وجعل يكره المواضع التي فيها الناس فينتقل للصيد مع ندمائه فثقل ذلك على الناس وكرهته اليمانية ، وهم اعظم جند في الشام ، فضلا عن سخط بني عمه فرموه بالزندقة ، وكان اشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واجمع على قتله جماعة من قضاعة واليمانية من اهل دمشق خاصة ، واتت اليمانية يزيد ابن الوليد فارادوه على البيعة ، وكان اذ ذاك متبديا فقبل منهم ، على كره من عقلاء بني مروان كمروان بن محمد والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، فلما اجتمع ليزيد امره اقبل الى دمشق متنكرا فدخلها ليلا ، وقد بايع له اكثر اهل دمشق سرا ، ثم دخل اعوانه فاظهر امره والوليد يومئذ بالأغدف من عمان ، ونادى يزيد بالناس لمقاتلة الوليد ، فلما علم الوليد بذلك قال له بعض اصحابه : سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الى يزيد فيقتل او يؤسر ، وقال بعضهم ماينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره ، فقال له سعيد بن الوليد الكلبي : يا امير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك ، فقال : ما ارى ان نأتي تدمر واهلها بنو عامر وهم الذين خرجوا عليّ ، ولكن دلني على منزل حصين ، فقال : أرى أن تنزل القرية ، قال : اكرهها ، قال : فهذا الهزيم ، قال : اكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير ، قال : ويحك ما اقبح اسماء مياهكم ! ثم اقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين وقال :

اذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفزعُ
اذا ما هُمُ هَمُّوا بإحدى هناتهم حسرت لهم رأسي فلا أتقنع

وقال له بيهس بن زميل : أما إذ أبيت أن تمضي الى حمص وتدمر ، فهذا الحصن البخراء فإنه حصين فانزله ، قال : إني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون ، فنزل البخراء شرقيّ حمص وعلى أميال من تدمر ، وقال : أخرجوا لي سريراً ، فجلس عليه وأخرج لواء مروان بن الحكم وقال : أعليّ توثب الرجال ، وأنا أثب على الاسد وأتخصر الافاعي ؟ واشتبك أصحابه وأصحاب يزيد ، ثم تفرق أصحاب الوليد عنه بمكيدة ، فثبت وقاتل قتالاً شديداً ، فسمع رجلاً يقول : اقتلوا عدوّ الله ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط اعداؤه بالقصر ، فدنا من الباب فقال : أما فيكم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجل شريف له شرف وحياء أكله ؟ فقال له بعضهم : كلني ، فقال له : من أنت؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة السكسكي ، قال : يا أخا السكاسك ، ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤن عنكم ، ألم أعط فقراءكم ألم أخدم زمناكم ؟ فقال : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ، ولكن ننقم عليك في انتهاك ماحرم الله وشرب الخمر واستخفافك بأمر الله ، قال حسبك يا أخا السكاسك ، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وان في ما أحل لي لسعة عما ذكرت ، فرجع الى الدار ، فجلس وأخذ مصحفاً وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ ، فعلوا الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة السكسكي ، فنزل اليه وسيف الوليد الى جنبه ، فقال له : نحّ سيفك ، فقال له الوليد : لو أردت السيف لكانت لي ولك حالة غير هذه ، فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يحبسه ويؤامر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، فضربه أحدهم على رأسه وآخر على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه من الدار ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه ، واحتز أحدهم رأسه وخاط الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد ، فأمر أن ينصب على رمح ويطاف به في دمشق . وكان مقتله يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل ست وثلاثين سنة ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، ويقال إنه حمل الى دمشق سراً ، ودفن بها ليلاً خارج باب الفراديس ، وحزن أهل حمص عليه حزناً شديداً ، فأغلقوا أبواب حمص وأقاموا النوائح والبواكي عليه وطلبوا بدمه ، وكان يوم مقتله في قميص قصب وسراويل وشي ، فقال إياس بن الوليد الفزاري الشاعر ، وكان من أصحابه يرثيه :

تقلب في أثوابه وكأنما تقلب منه في الدماء قضيب

ورثاه ابن ميادة .

## صفته واخلاقه

الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم ، كان أبيض مشرباً حمرة ربعة جميلاً ، من أصبح الناس وجهاً وأنبلهم قد وخطه الشيب قال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انما هـاج لقلبي شجوه بعد المشيب

وكان شديد البطش طويل اصابع الرجلين من اقوى الناس جسما فكان لقوته يوتد له سكة حديد فيها سير ويشد السير في رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة، وهو كثير العناية بترويض جسمه فكان اذا ركب وثب على الدابة وثبا دون ان يمسها بيده، وقد كان يتأنق بملابسه كثيراً من حيث انواعها والوانها واصنافها يحب الخز والوشي والقصب والمزركش، ويميل الى الالوان المشرقة كالاحمر والاصفر ويضع على رأسه قلنسية وشي مذهبة ويعتم بالخز ويلبس حلل الوشي والغلائل الموردة والمطارف والقباء والدراعة والسراويل والازر والاردية والريطات ويتقلد سيفا ويغير ثيابه في اليوم الواحد مرارا، وكان يتطيب ويتزين بالجوهر ويغالي به فيتختم بالياقوت ويحمل بيده عقداً من الجوهر ويلبس عقودا منها ويغيرها في اليوم مرارا كما يغير ثيابه .

قال حماد الراوية : انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء يقيئان الزعفران قيئاً . وقال عطرد المغني : رأيت الوليد وعليه حلة وشي كانت تلتمع بالذهب التماعا . وقال أبو كامل مولى الوليد : برز الينا الوليد وعليه غلالة موردة . وقال حكم الوادي المغني : رأيت الوليد وعليه دراعة وشي وبيده عقد جوهر . وقال عبد الصمد الهاشمي : انما اغلى الجوهر بنو امية، ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مرارا كما تغير الثياب . وكان يجمعه من كل وجه ويغالي به . وقال عمر الوادي المغني : رأيت الوليد بن يزيد وفي يده خاتم ياقوت احمر قد كاد البيت يلتمع من شعاعه . وذكر خمار في الحيرة انه رأى الوليد متلثما بعمامة خز . ووصف الطبري الوليد حين خرج يقاتل اصحاب يزيد بن الوليد فقال : خرج على برذون كميت عليه قباء خز وعمامة خز محتزمة بريطة دقيقة قد طواها وعلى كتفيه ريطة صفراء فوق السيف . وروى ابن عساكر عمن دخل على الوليد يوم مقتله انه قال : دخلت القصر فاذا الوليد قائم في قميص قصب وسراويل وشي : وكان الوليد معجبا بنفسه مدلاً بجماله مزهواً بشبابه يتغزل بنفسه كما يتغزل بالفتيات الحسان ويصف حبهن له وتهافتهن عليه ، قال :

قامت الي بتقبيل تعانقني ريا العظام كأن المسك في فيها



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادخل فديتك لا يشعر بنا احد نفسي لنفسك من داء نفديها
بتنا كذلك لا نوم على سرر من شدة الوجد تدنيني وادنيها
حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها حان الفراق فكاد الحزن يشجيها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا احد والله عني بحسن الفعل يجزيها

وقال على لسان سلمى بنت سعيد اخت زوجه :

إقرء مني على الوليد سلاما عدد النجم قل ذا للوليد
حسدا ما حسدت اختي عليه ربنا بيننا وبين سعيد

وقال :

في فتية من بني امية اهل المجد والمأثرات والحسب
ما في الورى مثلهم ولا بهم مثلي ولا ستتم لمثل ابي

وكان منذ حداثته ميالا للهو والصيد يحب الخيل ويرتبط الكلاب، كما كان يحب معاشرة الظرفاء ومنادمة الادباء والخلعاء والمجان وسماع الغناء ومجاراة اهواء النفس كمعاقرة الخمر ومعاشرة الحسان ومغازلتهن والتشبيب بهن، وهو الذي يقول :

اشهد الله والملائكة الابـ ـرار والعابدين اهل الصلاح
انني اشتهي السماع وشرب الـ ـكأس والعض للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفا ره يسعى عليّ بالاقداح

واخبار غرامه وتهتكه وهو ولي للعهد طريفة . قال ابن عساكر في التاريخ الكبير : كان الوليد بن يزيد نظر الى جارية نصرانية من اهيأ النساء يقال لها سفرى، فجعل يراسلها وتأبى عليه حتى بلغه ان عيداً للنصارى قد قرب وانها ستخرج فيه مع النساء الى بستان حسن، فصانع الوليد صاحب البستان ان يدخله لينظر اليها فتابعه وحضر الوليد وقد تقشف وغير حليته ودخلت سفرى البستان فجعلت تمشي حتى انتهت اليه فقالت لصاحب البستان : من هذا ؟ فقال لها رجل مصاب ، فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر اليها ومن حديثها ، فقال لها صاحب البستان : ويلك اتدرين من ذلك الرجل ؟ قالت لا ، فقال لها : هو الوليد بن يزيد، وانما تقشف حتى ينظر اليك ، فخنت إليه بعد ذلك ، وكانت عليه احرص منه عليها ، وقال الوليد في ذلك :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اضحى فؤادك يا وليدُ عميدا صبًا كليماً للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلة برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت ارمقها بعيني وامق حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأى منكم صليباً مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه وأكونَ في لهب الجحيم وَقودا

فلما ظهر امره وعلم الناس قال :

ألا حبذا سفري وان قيل انني كلفت بنصرانية تشرب الخمرا
يهون عليّ ان نظل نهارنا الى الليل لا أولي أصلي ولا عصرا

واحب الوليد سلمى بنت سعيد فكانت تحتجب منه . قال صاحب الاغاني : خرج الوليد لعله يراها فلقيه زيات مع حمار عليه زيت ، فقال له : هل لك أن تأخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكرا حتى دخل قصر سعيد فنادى من يشتري الزيت ؟ فاطّلع بعض الجواري فرأينه فدخلن الى سلمى وقلن : إن بالباب زياتا اشبه الناس بالوليد فاخرجي وانظري اليه فخرجت فرأته ورآها فرجعت القهقرى وقالت : هو والله الفاسق الوليد ، وقد رآني فقلن له : لا حاجة بنا الى زيتك فانصرف وقال :

انني أبصرت شيخا حسن الوجه مليح
ولباسي ثوب شيخ من عباء ومسوح
وأبيع الزيت بيعا خاسرا غير ربيح

وقال ايضاً :

فما مسك يُعَل بزنجبيل ولا عسل بألبان اللقاح
بأشهى من مجاجة ريق سلمى ولا مافي الزقاق من القراح
ولا والله لا أنسى حياتي وثاق الباب دوني واطراحي

وبلغ من استهتاره بحب الخمر أن ذهب من دمشق الى الحيرة لانه بلغه خبر خمار لبق نظيف جيد الخمر هناك ، قال ابن عساكر : حدث خمار كان بالحيرة قال : فتحت بوما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حانوتي فاذا فوارس ثلاثة متلثمون بعمائم خز قد اقبلوا من طريق السماءة ، وكنت موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الاواني ، فقال لي أحدهم اسقني رطلا ، فقمت فغسلت يدي ، ثم نقرت الدنان فنظرت الى اصفاها فبزلته واخذت قدحاً نظيفاً فملأته ثم اخذت منديلا جديداً فسقيته ، فشرب وقال : اسقني رطلا آخر فسقيته في غير ذلك القدح ، واعطيته غير ذلك المنديل فشرب . وقال : بارك الله عليك فما اطيب شرابك وانظفك ! ما كان رأيي أن أشرب أكثر ، فلما رأيت نظافتك دعتني نفسي الى شرب آخر فهاته ، فناولته اياه على تلك السبيل ، وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال اعذرنا ورمى الي أحد الرجلين اللذين كانا معه بصرة فيها دنانير ، وإذا هو الوليد بن يزيد أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الحيرة وانصرف . وقد أنكر الانقياء على الوليد منذ كان ولياً للعهد هذه الاعمال ، منهم الزهري وهو من العلماء الورعين دخل على هشام بن عبدالملك وقدح بالوليد وعابه وقال له : يا أمير المؤمنين مايحل لك الا خلعه فانفرجت الحال بينه وبين الوليد حتى برح الوليد دمشق مع خواصه الى الازرق ، وجعل في تلك البرية روضة انس يقصدها الظرفاء والشعراء والادباء والمغنون من الشام والحجاز والعراق فضلا عن الاضياف والعفاة ، قال ابن جرير الطبري : كان الوليد وهو ولي عهد يطعم من وفد اليه من اهل الصائفة قافلاً ، ويطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة ايام ويعلف دوابهم وظل على تلك الحال الى أن توفي هشام وبويع بالخلافة فكان شعاره قوله :

كلاني نوجاني وبشعري غنياني
انما الكأس ربيع يتعاطى بالبنان
وحميا الكأس دبت بين رجلي ولساني

وجعل قصره جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين استدعى اليه من جميع الاقطار القيان والمغنين والشعراء ورواة الشعر والادباء والظرفاء والخلعاء والمجان ، ذكر ابن جرير الطبري ان الوليد بن يزيد كتب الى نصر بن سيار عامل خراسان يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير وابارين ذهب وفضة ، وان يجمع له كل صناجة بخراسان يقدر عليها وكل بازي وبرذون فاره ، ثم يسير بذلك كله بنفسه ، فلم يدع نصر بخراسان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جارية ولا عبداً ولا برذونا فارهاً الا اعده ، واشترى الف مملوك واعطاهم السلاح وحملهم على الخيل وأعد خمس مائة وصيفة وامر بصنعة اباريق الذهب والفضة وتماثيل الظباء ورؤوس السباع والأيايل وغير ذلك ، فلما فرغ من ذلك كله كتب اليه الوليد يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ اوائلها بيهق ، فقال بعض شعرائهم في ذلك :

ابشرْ يا أمين اللـــــه ابشر بتبـاشير
بإبلٍ يُحمل المالُ عليهـا كالانابير
بغـال تحمل الخمر حقائبهـا طنـابير
ودلـــ البربريات بصوت البَمّ والزير
وقرع الدُّف احيانا ونفـخ بالمزامـير
فهذا لك في الدنيا وفي الجنة تحبير

قال صاحب الاغاني : لما ولي الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد ، وحمل المغنين من المدينة وغيرها اليه ، وارسل الى اشعب فجاء بـه فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وقال : ارقص وغنّني شعراً يعجبني ، فان فعلت فلك الف درهم ، ففعلـاه فأعجبه فأعطاه الف درهم .

واجتمع عنده من المغنين معبد وابن عائشة وابن سريج والغريض ومالك بن ابي السمح وعمر الوادي وحكم الوادي وابو كامل وخالد صامة والهذلي وهونس الكاتب واسماعيل بن الهريذ وعطرد والابجر ودحمان وغيرهم .

ومن الشعراء طريح بن اسماعيل الثقفي وابن ميادة والحسين بن مطير الاسدي واسماعيل بن يَسار ويزيد بن ضبة وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ومروان بن ابي حفصة والقاسم بن الطويل العبادي وغيرهم .

واستدعى من الندماء الجان شراعة بن الزندبوذ ومطيع بن اياس الكناني وحماد عجرد والمطيعي المغني . قال صاحب الاغاني : بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ ، فلما قدم عليه قال : ياشراعة اني لم استحضرك لاسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ، ولا لتحدثني ولا لتقرئني القرآن ، قال : لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه حمارا ، فقال : كيف علمك بالفتوة ؟ قال : ابن بجدتها وعلى الخبير بهـا سقطت ، فسل عما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شئت ، قال : فكيف علمك بالاشربة ؟ قال ليسألني أمير المؤمنين عما أحب ، قال فما قولك في الماء ؟ قال هو الحياة ويشركني فيه الحمار ، قال : فاللبن ، قال ما رأيته قط الا ذكرت أمي فاستحييت ، قال : فالخمر ، قال : تلك السارة البارة وشراب أهل الجنة ، قال : لله درك ! فأي شيء أحسن ما يشرب عليه ، قال : عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه الماء في كن من الحر والقر كيف يختار عليها شيئاً .

وقال لمطيع بن اياس : اي الاشياء اطيب عندك ؟ قال صهباء صافية تمزجها غانية بماء غادية ، قال : صدقت . واستدعى أيضاً حماد الراوية ليروي له شعر العرب . هذه المجموعة النادرة من ذوي الأدب والفن والمواهب كانت تعمر مجالسه وفيهم يقول :

سقيت أبا كامل من الأصفر البابلي
وسقيتها معبداً وكل فتى فاضل
لي المحض من ودهم وبغمرهم نائلي
فما لامني فيهم سوى حاسد جاهل

اضف الى هؤلاء باقة من محسنات القيان وحسان الوصائف تنفث السحر في أرجاء تلك المجالس . قال حماد الرواية : دعاني الوليد يوماً من الايام في السحر ، والقمر طالع ، وعنده جماعة من ندمائه ، وقد اصطبح ، فقال : أنشدني النسيب فانشدته أشعاراً كثيرة فلم يهش لشيء منها حتى انشدته قول عدي بن زيد :

أصبح القوم قهوةً في الأباريق تحتذى
من كميت مدامة حبذا تلك حبذا !

فطرب ثم رفع رأسه الى خادم ، وكان قائماً كأنه الشمس ، فأومأ اليه فكشف ستراً خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفاً ووصيفة كأنهم اللؤلؤ المنثور في ايديهم الاباريق والمناديل ، فقال اسقوهم فما بقي احد الا سقي ، وأنا في خلال ذلك أنشد الشعر ، فلم زال يشرب ويسقي الى طلوع الفجر ، ثم لم نخرج عن حضرته حتى حملنا الفراشون في البسط فالقونا في دار الضيافة فما أفقنا حتى طلعت الشمس . وقال صاحب الاغاني أيضاً : اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأحضر ، وبلغ الوليد قدومه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأمر ببركة بين يدي مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معهما ثالث ، وجيء بمعبد فرأى ستراً مرخى ومجلس رجل واحد ، فقال له الحجاب : يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حياك الله يا معبد ، أتدري لم وجهت اليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكرتك فاحببت أن أسمع منك ، قال معبد : أغني ماحضر ام ما يقترحه أمير المؤمنين ؟ قال بل غنني :

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فغناه ، فما فرغ منه حتى رفع الجواري السجف ، ثم خرج الوليد فالقى نفسه في البركة فغاص فيها ، ثم خرج منها فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غنني يا معبد :

يا ربع مالك لا تجيب متيما قد عاج نحوك زائراً ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة حتى ترى عن زهره متبسما
لو كنت تدري من دعاك اجبته وبكيت من حرق عليه اذاً دما

فغناه ، وأقبل الجواري يرفعن الستر ، وخرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غنني :

عجبت لما رأتني اندب الربع المحيلا
واقفا في الدار ابكي لا أرى الا الطلولا
كيف تبكي لاناس لا يملون الذميلا
كلما قلت: اطمأنت دارهم، قالوا: الرحيلا

فلما غناه رمى نفسه في البركة ، ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال : يامعبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكتم اسرارهم . وقد يغلب عليه المجون فيسري باصحابه الى حيث يطيب لهم التصابي والغناء والخمر قال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حبذا ليلتي بدير يونا حيث نسقى شرابنا ونغنى
كيف مادارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا جننا
ومررنا بنسوة عطرات وغناء وقهوة فنزلنا
وجعلنا خليفة الله فطرو س مجونا والمستشار يُخنا

وكثيراً ما ترك دمشق الى اطراف البادية ونقل معه تلك المجموعة الفنية ، فكانت في البادية مدينة فن وجمال وسحر وشعر ، وهو يلهو ويصطاد ويعقد مجالس الانس والشراب والغناء قال :

ولقد قضيت وإن تجلل لمتي شيب على رغم العدى لذاتي
من كاعبات كالدمى ونواصفٍ ومراكب للصيد والنشوات
في فتية تأبى الهوانَ وجوهُهم شمّ الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا بتراتهم يُعطَوا بها أو يطلبوا الأُدرَ كوا بتراتِ

وقال :

أصبح اليومَ وليد هائما بالفتيات
عنده راح وابر بق وكاس بالفلاةِ
ابعثوا خيلاً لخيلٍ ورماةً لرماةِ

قال حماد الراوية يصف مجلسا من مجالسه في اطراف البادية : انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء ، فاستأذنت عليه فاذن لي ، فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء يقيئان الزعفران قيئاً ، واذا عنده معبد ومالك بن ابي السمح وأبو كامل مولاه ، فتركني حتى سكن جأشي ثم قال لي انشدني :

امن المنون وريبها تتوجع

فانشدته حتى اتيت على آخرها ، فقال لساقيه : يا سبرة اسقه ، فسقاني ثلاثة اكؤس خثرن ما بين الذؤابة والنعل ، ثم قال يا مالك غنني :

الا هل هاجك الاظعا ن اذ جاوزن مُطَّلِحا

ففعل ثم قال له غنني :

جلا أُمية عني كل مظلمة سهلَ الحجاب وأوفى بالذي وعدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ففعل ثم قال له غنني :

اتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

ففعل ، ثم قال له يا سبرة أو يا أبا سبرة اسقني ... فأتاه بقدح معوج فسقاه به عشرين ، ثم أتاه الحاجب فقال : أصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذي طلبت بالباب ، قال أدخله ، فدخل شاب لم أر شابا أحسن وجهاً منه في رجله بعض الفدع فقال ياسبرة اسقه فسقاه كأسا ، ثم قال له غنني :

وهي اذ ذاك عليها مئزر ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ، ثم قال له غنني :

طاف الخيال فرحبا الفا بزوية زينبا

فغضب معبد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، انا مقبلون عليك بأقدرنا واسناننا ، وانت تركتنا بزجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي ، فقال والله يا أبا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك ، ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه . قال حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة . وأفرط الوليد في الخلاعة والمجون والشراب حتى بولغ عنه في ذلك ، فروي أنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا غناه المغنون وشاعت به نشوة الكأس والطرب القى نفسه في البركة ، وكان معه من المغنين يوم قتل ابن عائشة ومالك بن أبي السمح .

## ادبه وثقافته

لا نعرف من مؤدبي الوليد غير عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ويزيد بن ابي مسامحق السلمي وكلاهما أديب شاعر ، ولكن الاول يتهم بالخلاعة والمجون ويرمى بالزندقة ويقال إنه هو الذي أغرى الوليد بالتهتك والمجون ، أما الثاني فقد كان متصونا بعيداً عما يرمى به عبد الصمد ولكنه لم يحظ عند الوليد كما حظي عبد الصمد الذي كان يرى فيه الوليد مؤدباً ونديما .

يظهر في شعر الوليد أثر من الثقافة الاسلامية كذكر القرآن وبعض الاحكام الشرعية كالحلال والحرام والبدعة ، قال يذكر القرآن في ارجوزة جعلها خطبة في



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

احدى الجمع ، وفيها مواعظ ونصائح كثيرة :

ثم القران والهدي السبيل قد بقيا لما مضى الرسول

وقال من أبيات :

وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعا

وقد روى الوليد الحديث ، ولكن يظهر أن الناس تركوا الرواية عنه لخلاعته وتهتكه . قال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « وممن يحدث من بني أمية الوليد بن يزيد ، ولم نقع له إلينا رواية » .

و كان معدوداً من الخطباء الفصحاء ، يخطب الناس في الجامع الأموي في الجمع والعيدين . قال الهيثم بن عمران : لما بويع الوليد سمعته على المنبر بدمشق يقول :

ضمنتُ لكم إن لم ترعني منيتي بأن سماء الضرّ عنكم ستقلعُ

وقال صاحب الأغاني : قيل للوليد : إن اليوم الجمعة ، فقال : والله لأخطبنهم اليوم بشعر ، فصعد المنبر ، فخطب فقال :

الحمد لله ولي الحمد أحمدُه في يسرنا والجهد

وأتمّ الأرجوزة .

وحفظ من كلامه قوله لهشام يوم توفي مسلمة بن عبد الملك : « يا أمير المؤمنين ! إن عقبي من بقي لحوق من مضى ، وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى ، واختلّ الثغر فوهى ، وعلى أثر من سلف يمضي من خلف ، فتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى » . ومن كلامه الفصيح قوله : « إن النعمة إذا طالت بالعبد ممتدّةً أبطرته فأساء حمل الكرامة ، واستقل العافية ، ونسب ما في يديه الى حيلته وحسبه وبينه ورهطه وعشيرته ، فإذا نزلت به الغير ، وانكشفت عنه عماية الغيّ والسلطان ، ذلّ منقاداً ، وندم حسيراً ، وتمكن منه عدوه قادراً عليه قاهراً له » .

وقوله : « يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهدم المروءة ، وينوب عن الخمر ، ويفعل فعل السكر ، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنبوه النساء ، فإن الغناء رقية الزنا ؛ أقول ذلك فيه على أنه أحب إليّ من كل لذّة ، وأشهى إليّ من الماء الى ذي غلة ، ولكن الحق أحق أن يقال » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل له لما غلبت عليه لذاته : يا أمير المؤمنين ! إن الرعية ضاعت بتضييعك أمرها ، فقال : « ما الذي أغفلناه من واجب حقها ، وألزمناه من مفروض ذمامها ، أما كرمنا دائم ، ومعروفنا شامل ، وسلطاننا قائم ؟ وإنما لنا ما نحن فيه بسط لنا في النعمة ، ومكن لنا في المكرمة ، وأزكى لنا في الأمة ، ومد لنا في الحرمة ، فإن تركت ما به وسع ، وامتنعت عما به أنعم ، كنتُ أنا المزيل لنعمتي بما لا ينال الرعية ضرره ، ولا يؤذيها ثقله . يا حاجب لا تأذن لأحد في الكلام » .

لم يكن الوليد محدثاً ولا فقيهاً ولا إخبارياً ، ولكنه كان شاعراً أديباً ظريفاً ، وفصيحاً حاضر الجواب ، كما كان مشغوفاً بالغناء ، عارفاً به وبآلاته . قال صاحب الأغاني : وممن غنى من الخلفاء الوليد بن يزيد ، وله أصوات صنعها مشهورة ، وقد كان يضرب بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويمشي بالدف ، على مذهب أهل الحجاز .

قال خالد صامة المغني : كنت يوماً عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه :

« أراني الله يا سلمى حياتي »

وهو يشرب حتى سكر ، ثم قال لي : هاتِ العود ، فدفعته إليه ، فغناه أحسن غناء ، فنفست عليه إحسانه ، ودعوت بطبل ، فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى دفع العود وأخذ الطبل ، فجعل يوقع به أحسن إيقاع ، ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يغني أهزاج طويس حتى قلت قد عاش ، ثم جلس وقد انبهر ، فقلتُ : يا سيدي ! كيف أرى أنك تأخذ عنا ، ونحن الآن نحتاج الى الأخذ عنك ؟ فقال : اسكت ويلك ! فوالله لئن سمع هذا منك أحد ما دمتُ حياً لأقتلنك . فوالله ما حكيته عنه حتى قتل .

وقال صاحب الأغاني : لما قدم الوليد بن يزيد مكة ، سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج ، فقيل له : يحيى مولى العبلات المعروف بقبيل ، فدعاه وقال له : امشِ لي بالدف ففعل ، ثم قال له : هاته حتى أمشي به فإن أخطأت فقومني ، فمشى به أحسن من مشية قبل ، فقال له : جعلت فداك ! ائذن لي حتى أختلف إليك لأتعلم منك .

ومن مشهور صنعته في شعره قوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصفراء في الكأس كالزعفران سباها التجيبي من عسقلان
تريك القذاة وعرض الإنا ء ستر لها دون لمس البنان

وقال عمر الوادي : دخلت على الوليد وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب ، فقال لي : اشرب ! فشربتُ ، وطرب وغني صوتاً واحداً ، وأخذ دفافةً فدفف بها فأخذ كل واحد منا دفافةً يدفف بها .

وبلغ من حب الوليد للأدب والأدباء والرواة أن استدعاهم من كل طرف ، وأغدق عليهم العطايا كحماد الراوية وحماد عجرد . قال حماد الراوية استدعاني الوليد بن يزيد وأمر لي بألفين لنفقتي وألفين لعيالي ، فقدمتُ عليه ، فلما دخلت داره ، قال لي الخدم : أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء ، فسلمت بالخلافة ، فقال لي : يا حماد ! قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : « ثم ثاروا » ، فلم أدر ما يعني ، قال : ويحك يا حماد ! « ثم ثاروا » ، فقلت في نفسي : راوية أهل العراق لا يدري عما يسأل ، ثم انتبهت ، فقلت :

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت قينة في يمينها إبريق
قدمته على عقار كعين الد يك صفى سلافها الراووق
ثم فضّ الختام عن صاحب الدن وقامت لدى اليهودي سوق
فسباها منه أشم عزيز أريحي غذاه عيش رفيق

الشعر لعدي زيد . قال : فإذا جارية قد أخرجت كفًا لطيفة من تحت الستر في يدها قدح والله ما أدري أيهما أحسن الكف أم القدح ، فقال : ردبه ، فما أنصفاه ، تغدينا ولم نغدّه ، وحضر أبو كامل مولاه ففناه :

أدِر الكأس يمينًا لا تدِرها ليسارِ

فطرب ، وبرز إلينا وعليه غلالة موردة ، وشرب حتى سكر ، فأقمت عنده مدة ، ثم أذن بالانصراف ، وكتب لي الى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .

وكان يستدعي المنجمين أيضًا ، قال حماد الراوية كنت عند الوليد يوما فدخل عليه رجلان كانا منجمين فقالا نظرنا فيما أمرتنا به فوجدناك تملك سبع سنين مؤيدا منصورا يستقيم لك الناس ويجبى لك الخراج . فاغتنمتها وأردت ان أخدعه كما خدعاه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقلت يا أمير المؤمنين كذبا نحن اعلم بالرواية والاثار وضروب العلوم منهما وقد نظرنا في هذا ونظر الناس فيه قديما فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا فأطرق الوليد ثم رفع رأسه الي فقال لا ما قال هذان يكسرني ولا ما قلت يغرني والله لاجبين هذا المال من حله جباية من يعيش الأبد ولأصرفنه في حقه صرف من يموت في غد ٠

وكان الوليد مع شعره وأدبه وفصاحته ذكي القلب حاضر الجواب قال له يوما العباس بن الوليد بن عبد الملك في مجلس هشام كيف حبك يا وليد للروميات فان أباك كان بهن مشغوفا قال اني لاحبهن وكيف لا احبهن ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالهجين مثلك وكانت أم العباس روميه ٠

## مجونه وخلاعته ورميه بالزندقة

الوليد ما جن خليع متهتك وقد مضى في فصل اخلاقه وصفته ذكر لهوه وعبثه ٠ ولكن اخبار مجونه مبالغ فيها لان للسياسة بدا في تعظيمها وذلك أن خصومه الذين ثاروا عليه وخلعوه وقتلوه نسبوا اليه كل نقيصة ونحلوه من الشعر ما هو غاية في الفجور والتعهر وسقوط المروءة والالحاد مما لا يمكن أن يصدر عن فتى نبيل وخليفة ابن خلفاء ، على أنه مهما تثبت الانسان في أخبار مجون الوليد وشك في بعضها فانه لا يستطيع أن ينفي عنه اللهو والخلاعة والتهتك فقد استقدم المجان والخلعاء حين ولي الخلافة من جميع الأطراف كاشعب وحماد عجرد ومطيع بن إياس والمطيعي وكان يفرط في الخمر حتى قيل إنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا طرب رمى بنفسه بها وقد غاظت هذه الاعمال مؤدبه يزيد بن أبي مسا حق السلمي فبعث اليه بقوله :

مضى الخلفاء بالأمر الحميد ... وأصبحت المذمة للوليد
تشاغل عن رعيته بلهو ... وخالف فعل ذي الرأي الرشيد

فكتب اليه الوليد :

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد
قهوة أبذل فيها ... طارفي ثم تلادي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيظل القلب منها هائما في كل واد
ان في ذاك صلاحي ونلاحي ورشادي

ورموه بالالحاد وأتهموه بالزندقة ونحلوه ابياتا في ذلك لا تحمل روايتها وقال بعضهم بل كان مانويا وزعم أنه رأى تمثال ماني عنده الى غير ذلك من التهم التي تبرر خلع خليفة وقتله وقد نفى عنه بعضهم كل ذلك . وهناك حادثتان يمكن أن يستأنس بهما الباحث في بعد الوليد عن الالحاد والزندقة أولاهما أن اسم احد ابناء الوليد مؤمن والوالد عادة لا يدعو ابنه الا باحب الاسماء اليه فكيف يسمي الملحد أو الزنديق ابنه مؤمنا . والثانية هي أن الوليد على كرهه لهشام وأعمال هشام كان يصوبه في نفي القدرية ، والقدرية من الفرق الاسلامية التي نجمت في أيام بني أمية فاذا كان الوليد يتحرج من وجود القدرية في دمشق فكيف يرضى لنفسه أن يكون زنديقا . قال الطبري قال عمرو بن شراحيل سيرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلم فينا فابى وقال والله ماعمل هشام عملا ارجى له عندي أن تناله المغفرة من قتله القدرية وتسييره إياهم .

## شعره

ابرز صفة في الوليد الشعر فهو في شعره اعظم منه في خلافته ولو لم يكن شاعرا لما استحق تلك العناية من الادباء والمؤرخين لأنه لم يكن بالخليفة العظيم ولا اشتهر بشيء مما اشتهر به اسلافه الخلفاء كدهاء معاوية وحزم عبد الملك وعدل عمر بن عبد العزيز فالشعر وحده هو الذي احيا ذكره بالرغم من ضياع أكثره وتشتيت ما بقي منه موزعا في كتب الادب . وتلك البقية من شعره يسيرة لا تتجاوز ثلاثين صفحة ومعانيها شخصية تترجم عن نفس الوليد في عبثها ولهوها وتبذلها وزهوها وغضبها وحزنها ويمكن اجمالها بالغزل ووصف الخمر والعتاب والفخر والرثاء والهجاء ونظم بعض الحوادث كعقد البيعة لولديه وخطبة الجمعة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومهما تبذل الوليد في بعض معانيه وغلبه المجون فان سمة النبل تلوح على شعره من حيث يريد ولا يريد كقوله :

كلاني توجاني وبشعري غنياني

وكقوله :

في فتية من بني أمية أهل المجد والمأثرات والحسب
ما في الورى مثلهم ولا بهم مثلي ولا منتم لمثل أبي

قال المأمون لجلسائه أنشدوني بيتا لملك يدل البيت وان لم يعرف قائله أنه شعر ملك فأنشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل أعرابية حل أهلها جنوب الملا عيناك تبتدران

قال وما في هذا مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعلق باعرابية . ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد :

اسقني من سلاف ريق سليمى واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترى الى اشارته في قوله هذا النديم وانها اشارة ملك ومثل قوله :

لي المحض من ودهم ويغمرهم نائلي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الرجال ليبذل المعروف لهم ويمكنه استخلاصها لنفسه .

كان الوليد شاعراً مطبوعاً يحب الرقة والطلاوة حتى تفضيا به في أكثر شعره الى اللين ، وذلك لأنه نشأ في نعيم الحاضرة وقصور الخلافة ، ولأنه مطبوع لا يتكلف ولا يبالي ما يقول ، ولانه غزل ماجن ، يتكلم بلسان الخلعاء ، ويصور دلال النساء . واللين في الشعر درجة بين السهل العذب الرقيق ، والسفساف المبتذل الركيك ، عرف به بعض شعراء الحواضر في الجاهلية والإسلام ، مثل عدي بن زيد العبادي من أهل الحيرة في الجاهلية ، وأمية بن أبي الصلت الثقفي من أهل الطائف وهو جاهلي أدرك الإسلام . أما الشعراء الإسلاميون الذين يلوح على شعرهم أثر اللين فأشهرهم : عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والعرجي ، وابن قيس الرقيات ، والوليد بن يزيد ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكلهم قرشيون حضريون غزلون . ولقائل ان يقول : ما بال اللين يكون في شعر الحضريين في الجاهلية والعصر الاموي ، ولا يطرد هذا القياس في الشعراء المولدين الذين هم أعرق في الحضارة ؟ والجواب على ذلك : أن المولدين اتقوا اللين بالدرس والرواية ، وأخذ النفس باصطناع الجزالة ؛ أما أولئك فقد كانوا يزسلون أنفسهم على سجيتها .

وهكذا ، فأكثر شعر الوليد لين كقوله :

شاع شعري في سليمى واشتهر ورواه الناس بادٍ وحضر
وتهادته العذارى بينها وتغنين به حتى اشتهر
لو رأينا لسليمى أثراً لسجدنا ألف ألف للاثر
واتخذناها إماماً مرتضى ولكانت حجنا والمعتمر

وقد يبلغ به اللين الى التبذل والركاكة كقوله :

خبروني أن سلمى خرجت يوم المصلى
فإذا طير مليح فوق غصن يتفلى
قلت من يعرف سلمى قال ها ثم تعلى
قلت ياطير أدنُ مني قال ها ثم تدلى
قلت هل أبصرت سلمى قال لا ! ثم تولى
فنكا في القلب كلماً باطناً ثم تعلى

وهو كما يجب قرض هذا النوع من الشعر يجب أن يسمع من شعر الشعراء ما كان مثله . قال حماد الراوية : دخلت يوماً على الوليد ، فاستنشدني فأنشدته كل ضرب من شعر أهل الجاهلية والإسلام ، فما هشّ لشيء منه حتى أخذت في السخف ، فأنشدته لعمار ذي كناز :

حبذا انت يا سلا مة الفين حبذا
ثم ألفين مضعفين وألفين هكذا
في صميم الأحشاء مني وفي القلب قد حذا
حذوةً من صبابة تركته مفلذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشتهي منك منك منـ ـك مكانًا بجنب ذا

فضحك حتى استلقى ، وطرب وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فشرب وجعل يستعيدني الأبيات فأعيدها حتى سكر وأمر لي بجائزة .

وكان يستحسن شعر عديّ بن زيد وعمر بن أبي ربيعة كثيراً قال حماد الراوية استنشدني الوليد بن يزيد فأنشدته نحواً من ألف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن أبي ربيعة :

طال ليلي وتعناني الطرب واعتراني طولُ هم ووصب

كما كان يطرب للسبهل الحضري الرقيق من شعر بشار بن برد ؛ فقد روي أنه لما أنشد قول بشار :

أيها الساقيان صبا شرابي واسقياني من ريق بيضاء رود
إن دائي الظما وإن دوائي شربة من رضاب ثغر برود

طرب وقال من لي بمزاج كأسي هذه من ريق سلمى فيروى ظمئي وتطفأ غلتي ثم بكى حتى مزج كأسه بدمعه وقال إنْ فاتنا ذاك فهذا .

كل ذلك يدل على مذهبه وطبعه في السهولة واللين . على أن له من الجزل ماينبئك على أنه قادر عليه لو حاوله ولكن حين يجد أو يغضب ، ففخره وعتابه جزل رصين يحاكي شعر الفحول كقوله يعاتب هشامًا :

فإن تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدي
وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلو الناس والأحوال بعدي
فتندم في الذي فرّطت فيه إذا قايست في ذمي وحمدي

وكقوله يفتخر على هشام :

أنا الوليد أبو العباس قد علمت عليا معد مدى كري وإقدامي
إني لفي الذروة العليا إذا انتسبوا مقابل بين أخوالي وأعمامي
بنى ليَ المجدَ بانٍ لم يكن وكلا على منار مضيئاتٍ وأعلام
حللت من جوهر الأعياص قد علموا في باذخٍ مشمخر العز قمقام
صعب المرام يسامي النجم مطلعه يسمو إلى فرع طودٍ شامخ سامي



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكقوله حين ثار الناس :

إذا لم يكن خيرٌ مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجةٍ حين تفزع
وكانوا إذا همّوا بإحدى هناتهم حسرت لهم رأسي فلا أتقنع

وشعره بجملته مقطعات وأبيات ولا تكاد تجد له قصيدة طويلة .

## غزله

ظهر في العصر الأموي طائفة من الشعراء جعلوا الغزل فنهم ، أو عنوا به أكثر من بقية فنون الشعر كجميل بن معمر العذري وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي وقيس ابن ذريح وعمر بن أبي ربيعة والأحوص بن محمد والعرجي وابن قيس الرقيات ، منهم من كان غزله بريئاً عفيفاً ومنهم من غلب عليه اللهو والعبث والتهتك ؛ أما غزل الوليد فقد كان من غزل المجان الخلعاء الذين ظهروا في أواخر عصر بني أمية كمطيع بن إياس وعمار ذي كناز ووالبة بن الحباب ، وغزل هؤلاء يفترق عن غزل من تقدمهم بذكر الخمر والحانات وباعتبار الحب شراهة نفسانية وبتصوير مواقف الغرام تصويراً هو أقرب إلى الفجور والتهتك ، فهو بالمجون أشبه منه بالغزل . وغزل الوليد من هذا النوع منه الرقيق ومنه اللين ومنه السفساف ويندر فيه الجزل ولكنه في كل أنواعه صورة صادقة عن نفس الوليد الماجنة الشرهة الوثابة لا يتصنع ولا يتكلف ولا يبالي بل يرسله كما يجيش به صدره وهو قليل الصنعة واضح المعاني يلتبس بالنثر لولا الوزن والقافية .

ولعل الوليد لم يُخلص في حبه إلا لسلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فلقد لمحها في بيت أبيها وهو شاب فأحبها حباً شديداً بل جنّ بها جنوناً وطلبها فلم تجبه فبقي يلوب عليها أكثر من عشرين سنة يحتال لينظر اليها خلسةً كأن يجعل نفسه زياتاً ويقف على بابها وينادي على الزيت لعله ينعم منها بنظرة . ولقد قال فيها كثيراً من الغزل وغزله فيها مجموعة تريك نفس المحب في شتى أطوارها فتارة يناشدها الحب والقرابة كقوله :

يا سليمي يا سليمى كنتِ للقلب عذابا
يا سليمي ابنة عمي بردَ الليل وطابا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أيا واشٍ وشى بي فاملئي فاه ترابا
ريقها في الصبح مسك باشر العذب الرضابا

واخرى يستلين قلبها بما يلاقيه من الوجد والهيام :

أراني الله يا سلمى حياتي وفي يوم الحساب كما أراك
ألا تحزين من تيمت عصراً ومن لو تطلبين لقد قضاك
ومن لو متمات ـ ولا تموتي ـ ولو أنسي له أجل بكاك
ومن حقاً لو اعطي ما تمنى من الدنيا العريضة ما عداك
ومن لو قلت مت فأطاق موتاً إذاً ذاق الممات وما عصاك
اثيبي عاشقاً كلفاً معنى إذا خدرت له رجل دعاك

وطوراً يستعذب ما يلاقيه في حبها من المشاق :

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت نامت وقد أسهرت عينيّ عيناها
فالليل أطول شيءٍ حين أفقدها والليل أقصر شيءٍ حين ألقاها

وطوراً يضيق بتمنعها ذرعاً فيسب أباها :

وقالت عند هجوتنا أباها أردت الصرم فانتده انتداها
أردت بعادنا بهجاء شيخي وعندك خلة تبغي هواها
فإن رضيت فذاك وإن تمادت فهبها خطة بلغت مداها

ثم يستغفرها ويتوب اليها :

غضبت سلمى علينا سفاها أن سببت اليوم فيها أباها
كان حق العتب ياقوم مني ليس منها كان قلبي فداها
فلئن كنت أردت بقلبي لأبي سلمى خلاف هواها
فشكلت اليوم سلمى فسلمى ملأت أرضي معاً وسماها
غير أني لأظن عدواً قد أتاها كاشحاً فأذاها
فلها العتبى لدينا وقلت أبداً حتى أنال رضاها

وأحياناً يلاغيها كما تلاغي الام طفلها :

سليمي ليس لي صبر وإن رخصت لي جيت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقبلتك ألفين وفديت وحييت

ولا شك في أن حبه لسلمى رقق من عواطفه وأصلح من غزله ما ألح عليه المجون ونفخ فيه روح المحبين ورقتهم ، قال صاحب الأغاني : خرج الوليد يتصيد ذات يوم فصادت كلابه غزالاً فأتي به فقال حلوه فما رأيت أشبه منه جيداً وعينين بسلمى ثم أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً سانحًا قد أردنا ذبحه لما سنح
فإذا شبهك ما ننكره حين أزجى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حبكم فاعلمي ذاك لقد كان انذبح
أنت يا ظبي طليق آمن فاغد في الغزلان مسروراً ورح

ولقد ظلت سلمى هذه ممتنعة عليه أكثر من عشرين سنة حتى بويع بالخلافة فأسلس له قيادها كأنها أرادت أن تكون أميرة المؤمنين فيقال إنه تزوجها ولكنها لم تمكث عنده إلا قليلاً وعاجلها الموت فحزن عليها حزناً شديداً ورثاها .

## وصف الخمر

لم يجوّد الوليد في فن من فنون الشعر كما جوّد في وصف الخمر فما بقي من أشعاره في هذا الباب على قلته أحسن من سائر شعره ، والوليد يمثل طوراً من أطوار الشعر العربي في صفة الخمر لأن شعراء الجاهلية وإن وصفوها لم يتعدوا أثر نشوتها في الشارب وما تبعثه في النفس من الأريحية مع إلمام بلونها ورائحتها على سبيل الايجاز . أما الشعراء الإسلاميون فقد سكت أكثرهم عنها تحرجًا وتأثمًا ومن ذكرها منهم أو من النصارى كالأخطل تناول وصفها على الأسلوب الجاهلي المجمل والغريب أن الشعراء الغزلين في العصر الاموي كعمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر وغيرهما تحرجوا عن وصفها .

أما الوليد فقد وصف الخمر ونشوتها وصفاء لونها ورقة جوهرها ورائحتها وبريقها في الكأس صرفًا وممزوجة وشبهها بالقبس والشرر والذهب ووصف دنانها وزقاقها وجرارها وشبه حبابها بلمعة البرق ووصف مجالس الشرب والغناء وما يكون فيها من المجون والعربدة في القصور والرياض والديرة قال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اصدع نجي الهموم بالطرب وانعم على الدهر بابنة العنب
واستقبل العيش في غضارته لا تقف منه آثار معتقب
من قهوة زانها تقادمها فهي عجوز تعلو على الحقب
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت ورق جوهرها حتى تبدت في منظر عجب
فهي بغير المزاج من شرر وهي لدى المزج سائل الذهب
كأنها في زجاجها قبس تذكو ضياء في عين مرتقب

وقال :

وصفراء في الكأس كالزعفران سباها التجيبي من عسقلان
تريك القذاة وعرض الإنا ء سترلها دون لمس البنان
لها حبب كلما صفقت تراها كلمعة برق يمان

وقال :

علـلاني واسقياني من شراب اصبهاني
إن في الكأس لمسكاً أو بكفي من سقاني
إنما الكأس ربيع يتعاطى بالبنان
وحميا الكأس دبت بين رجلي ولساني

وهكذا فقد نقل الوليد هذا الفن من الشعر العربي من حظيرته الضيقة إلى هذا الميدان الواسع الذي رتع به الشعراء من بعده كابي نواس والحسين بن الضحاك الخليع وغيرهما ممن أمعن في وصف الخمر . ويقول صاحب الاغاني إن كل من وصف الخمر بعد الوليد عيال عليه مستمد منه مستعين بمعانيه قال : « وللوليد أشعار جياد فمنها وهو ما برز فيه وجوّده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر :

اصدع نجي الهموم بالطرب وانعم على الدهر بابنة العنب

وقال : « وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكررها في عدة مواضع منه ولولا كراهة التطويل لذكرتها ههنا على أنها تنبئ عن نفسها »

## خاتمة

شعر الوليد من الشعر الوجداني المعبر عن شعور قائله يمتاز بصدق اللهجة والصراحة وعدم التصنع في معانيه وألفاظه ، قصره على نفسه فافتخر وتغزل وعاتب ووصف الخمر ورثى وهجا ولكنه لم يمدح أحداً ولم يرث إلا من أحب من أصفيائه وأقاربه وأحبابه . وأكثر شعره في الغزل والمجون والخمر حيث يرسل نفسه على سجيتها فيرق ويعذب ويسهل ويلين ويعبث ويمزح فيكون ظريفاً فكهاً . أما في بقية الفنون التي نظم بها فهو أجزل سبكاً وأمتن رصفاً وأحكم قافية لبعدها عن مواطن التبذل والمجون ففي الرثاء مثلاً تراه عميق الحزن قليل الجلد كثير الجزع لأنه لم يرث إلا أحبابه وأقاربه كقوله يرثي ابنه مؤمنا :

أتاني سنان بالوداع لمؤمن ... فقلت له إني إلى الله راجع
ألا أيها الحاثي عليه ترابه ... هبلت وشلت من يديك الأصابع
يقولون لا تجزع وأظهر جلادة ... فكيف بما تحنى عليه الأضالع

و كقوله يرثي سلمى بنت سعيد :

ياسلم كنت كجنة قد أطعمت ... أفنانها دان جناها موضع
أربابها شفقا عليها نومهم ... تحليل موضعها ولما يهجعوا
حتى إذا فسخ الربيع ظنونهم ... نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

وقوله :

ألما تعلما سلمى أقامت ... مضمنة من الصحراء لحدا
لعمرك يا وليد لقد أجنوا ... بها حسباً ومكرمة ومجدا
ووجهاً كان يقصر عن مداه ... شعاع الشمس أهل أن يفدى
فلم أر ميتاً أبكى لعين ... وأكثر جازعاً وأجل فقدا

وكذلك في العتاب فإنه يشتد أسره لأنه جاد مغيظ يعاتب الخليفة الذي حاول أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يخلعه من ولاية العهد فتزى الأسى والغضب والاستعطاف والتقريع واللين والشماس مع بعضها في عتابه كقوله :

أليس عظيماً أن أرى كل وارد ... حياضك يوماً صادراً بالنوافل
فارجع محمود الرجاء مصرداً ... بنحلئة عن ورد تلك المناهل
فأصبحت مما كنت آمل منكم ... وليس بلاق ما رجا كل آمل
كمقتبض يوماً على عرض هبوة ... يشد عليها كفه بالأنامل

وكقوله :

فإن تك قد ملت القرب مني ... فسوف ترى مجانبتي وبعدي
وسوف تلوم نفسك إن بقينا ... وتبلو الناس والأحوال بعدي
وتندم في الذي فرّطت فيه ... إذا قايست في ذمي وحمدي

وكقوله :

كفرتَ يداً من منعمٍ لو شكرتها ... جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي ... فلو كنت ذا حزمٍ لهدمتَ ما تبني
أراك على الباقين تجني ضغينةً ... فويلٌ لهم إن مت من شر ما تجني
كأني بهم يوماً وأكثر قولهم ... ألا ليت انا حين يا ليت لا تغني

وكقوله :

أنا النذير لمسدي نعمة أبدا ... إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا
إن أنت أكرمتهم ألفيتهم بطروا ... وإن أهنتهم ألفيتهم ذللا
أتشمخون ومنا رأس نعمتكم ... ستعلمون إذا أبصرتم الدولا
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل ... لهم سرى الكلب فاضربه لهم مثلا
بينا يسمنه للصيد صاحبه ... حتى اذا ما استوى من بعد ما هزلا
عدا عليه فلم تضرره عدوته ... ولو أطاق له أكلاً لقد أكلا

وهكذا فان عتابه من حر الشعر وجيده .

وهو من أجزل ما يكون إذا افتخر ومما يرأسه إلى آبائه خلفاء الإسلام وأشياخ الجاهلية وشموس العرب كقوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انا الوليد أبو العباس قد علمت ... عليا معد مدى كري وإقدامي
اني لفي الذروة العليا اذا انتسبوا ... مقابل بين أخوالي وأعمامي
بنى لي المجدَ بانٍ لم يكن وكلا ... على منار مضيئات وأعلام
حللت من جوهر الاعياص قد علموا ... في باذخٍ مشمخر العز قمقام
صعب المرام يسامي النجم مطلعه ... يسمو الى فرع طودٍ شامخٍ سامي

وما عدا ذلك من المعاني التي عالجها كشمانته بموت هشام وهجائه فقليل لا يعتدُّ به ولا يخرج عن أسلوبه في الصراحة والسهولة؟

خليل مردم بك

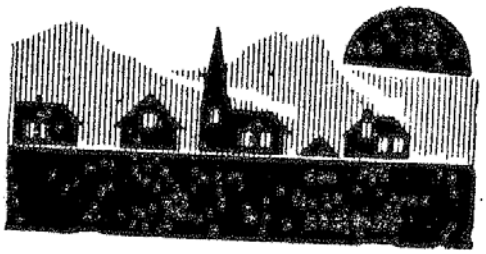

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net